Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«التطور من الخيال الامبراطوري إلى الخيال التاريخي». ولا بدّ أن يكون استقراره في سَسِكْس قد أسهم في هذا التطور إسهاماً غير قليل. ذلك لأنه كان يتسم بالتواضع الذي يحمله على أن يوطن نفسه على ما يحيط به، وبجدّه الرؤية تلقاء الغريب. وستكون إشاراتي إلى القصص أكثر منها إلى القصائد: وذلك لأن الوحدة الأخيرة قصيدة وقصة معاً ــ أو قصة وقصيدتان ــ تأتلفان لتصنعا شكلاً لم يستعمله أحد بالطريقة ذاتها. ولا يحتمل قط أن يفوقه فيها أحد. وحين أتحدث عن «الخيال التاريخي» فأنا لا أفترض أن هناك نوعاً واحداً فحسب، فثمة نوعان مختلفان يتمثلان بفيكتور هيجو وستندال في وصفهما لمعركة واترلو. ذلك لأن الأول هجوم الحرس القديم، وطريق أوهان المنحدر. وأما الأخير فالوعي المفاجيء عند فابريس بأن الجعجعة الهادرة من حوله ناشئة عن الطلقات. فمؤرخ أحد النوعين هو ذلك الذي يضفي الحياة على ضروب التجريد: ومؤرخ النوع الآخر يمكن أن يوحي بحضارة كاملة في سلوك فرد فذّ. ويستطيع هـ. ج. ويلز أن يُضفي عظمةً ملحمية على تراكم ثروة أمريكية. أما خيال كيبلنغ فيستقر على الخبرة المتميزة للرجل المتميّز، مثلما تحققت (هِنْدُ) في رجال متميزين. ففي (أجمل قصة في العالم) يظهر هناك التعلّق ذاته بالتفاصيل الدقيقة التي تعطي مجالاً في دراساته لوسائل التأثير الأدبي. إذ يوصف القادس الإغريقي[1] من وجهة نظر العبد التابع للقادس. «وكانت السفينة من النوع المجهز بمجاذيف، والبحر يلفظ الماء من خلال فتحات المجاذيف، والرجال يجذفون قائمين حتىٰ ركبهم في الماء. ثم هناك دكّة تنحدر بين خطّيْ المجاذيف، وناظر معه سوط يمشي على الدكة جيئة وذهاباً ليحمل الناس على العمل. وهناك حبل يجري فوق الرؤوس يُشدُّ بعروة إلى ظهر السفينة العلوي، ليمسك به الناظر حين تجري السفينة. وحين يفلت الحبل من الناظر ذات مرة ويسقط بين المجذّفين، يذكر البطل

---

(١) سفينة شراعية كبيرة ذات مجاذيف